معالم الاشتقاق اللغوي في القراءات القرآنية
دراسة نظرية تطبيقية

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بجامعة أم القرى

ملخص بحث معالم الاشتقاق اللغوي في القراءات القرآنية – دراسة نظرية تطبيقية

من القضايا اللغوية التي لها حضور في الدرس المتعلق بتوجيه القراءات: الاشتقاق اللغوي، الذي هو جزء من علم التصريف، حيث أنه أحد المباحث التي تعلل بها الاختلافات في القراءات، فنجد علماء تعليل القراءات يبحثون في اشتقاق الكلمة عند توجيهها.

وحيث إن الاشتقاق يتعدد ويتنوع، ومواضعه كثيرة في القراءات، لزم إفراده بالبحث لتجلية مفهومه ومعناه، وبيان مواضعه وأبرز معالمه في القراءات.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين في التعريف بالقراءات والاشتقاق اللغوي، مع بيان أنواعه وأبرز معالمه في القراءات، ثم خاتمة مشتملة على أبرز النتائج والتوصيات لهذا الموضوع.

ومن أبرز نتائج هذا البحث: أن الاشتقاق ظاهرة كثيرة الورود في القراءات القرآنية والتعليل لها، ومن نتائج البحث أن أكثر أنواع الاشتقاق في القراءات هو الاشتقاق الصغير، ومنها أنه الاشتقاق الكبير والأكبر يقل ورودهما في القراءات، ولذلك فإن أمثلتها قليلة جدا، ومنها أنه لم يرد الاشتقاق الكبار في القراءات ولكنه مستعمل عند علماء القراءات في بعض المسائل.

الكلمات المفتاحية: معالم – الاشتقاق – اللغوي – القراءات – القرآنية

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد حفظ الله لنا بالقرآن وقراءاته ورواياته إرثًا لغويًا عظيمًا، في جوانب وظواهر لغوية متنوعة، ومما اشتملت عليه القراءات من مواد ثرية في اللغة: علم الاشتقاق اللغوي وما يتفرع عنه من مسائل صرفية.

وقد أردت إبراز الجانب الاشتقاقي في القراءات القرآنية وتوجيهها، من خلال هذا البحث الذي سميته: معالم الاشتقاق اللغوي في القراءات القرآنية.

مشكلة البحث

تظهر مشكلة البحث في أننا نلاحظ أن علماء توجيه القراءات كثيرا ما يعللون للقراءات بالاشتقاق وبيان أصل القراءة صرفيًا، وهو أمر ظاهر في تعليل القراءات التي فيها أفعال، وتعليل القراءات التي جاءت على صيغة اسم الفاعل والمفعول وغيرها، مما يتطلب التمهيد بتجلية مفهوم الاشتقاق وأنواعه ومواضعه.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. التعريف بالاشتقاق اللغوي الذي هو جزء من علم التصريف.
٢. حصر أنواع الاشتقاق اللغوي.
٣. تقديم دراسة تطبيقية لكل نوع من أنواع الاشتقاق اللغوي في نماذج من القراءات.

٤. بيان أن الاشتقاق اللغوي أحد العلل التي تعلل بها القراءات.

هيكل البحث

وقد جعلت البحث – مستعينا بالله – مشتملاً على مبحثين، حوى كل منهما عدة مطالب على النحو التالي:

المبحث الأول: في مقدمات تعريفية، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: تعريف الاشتقاق.

المطلب الثالث: أنواع الاشتقاق.

المبحث الثاني: معالم الاشتقاق اللغوي في القراءات القرآنية، وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: معالم الاشتقاق الصغير في القراءات وأمثلته وتطبيقاته.

المطلب الثاني: معالم الاشتقاق الكبير في القراءات، وأمثلته وتطبيقاته.

المطلب الثالث: معالم الاشتقاق في الأكبر في القراءات وأمثلته وتطبيقاته.

المطلب الرابع: معالم الاشتقاق الكبار واستعمالاته في علوم القراءات.

ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مقدمات تعريفية

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية.

القراءات لغة: مصدر قرأ من القراءة، وهو في اللغة بمعنى الجمع والضم، قال ابن منظور: "وقرأت الشيء قرآنا، جمعته وضممت بعضه إلى بعض"(١)، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع ويضم السور بعضها إلى بعض.

القراءات في اصطلاح القراء:

عُرِّفت بأكثر من تعريف، وأجمع التعاريف هو تعريف الإمام محمد ابن الجزري رحمه الله في كتابه منجد المقرئين، حيث قال: " القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"(٢)،ثم بين هناك محترزات هذا التعريف وشرحه.

المطلب الثاني: تعريف الاشتقاق.

الاشتقاق لغة:

عرفه الفيروز آبادي في القاموس بقوله: "والاشتِقاق: أخذ شق الشيء، والأخذ في الكلام، وفي الخصومة يميناً وشمالا، وأخذ الكلمة من الكلمة"(٣).

(١) لسان العرب ١/ ١٢٨، وينظر مادة (قرأ) في تاج العروس ١/ ٣٦٣، والقاموس المحيط ١/ ٤٩

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ١/ ٩، وينظر إتحاف فضلاء البشر ص: ٩ ومعجم العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص: ٩٠

(٣) القاموس المحيط ١/ ٨٩٨

وقال ابن منظور: "واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يمينا وشمالا. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه"[1].

الاشتقاق في الاصطلاح:

ذكر الإمام الشوكاني في كتابه نزهة الأحداق[2] أربع تعريفات اصطلاحية للاشتقاق هي:

التعريف الأول:

أن تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فترد أحدهما إلى الآخر.

التعريف الثاني:

أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب، فتجعله دالا على معنى يناسبه معناه.

التعريف الثالث:

رد لفظ إلى آخر لموافقته في حروفه الأصلية ومناسبته في المعنى.

التعريف الرابع:

ما وافق أصلا بحروفه الأصلية ومعناه بتغيير ما.

ويلاحظ المتأمل أن التعريفين الأول والرابع تعريفان علميان، وأن التعريف الثاني والثالث تعريفان عمليان، أن أنهما يبينان طريقة الاشتقاق ويصفانها.

وعرفه العلامة الجرجاني بقوله: "الاشتقاق: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً

(١) لسان العرب ١٠/ ١٨٤

(٢) ينظر نزهة الاحداق في علم الاشتقاق ص: ٢٦،٢٥،٢٧

وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[1].

المطلب الثالث: أنواع الاشتقاق.

تباينت آراء العلماء في تقسيم أنواع الاشتقاق اللغوي، فمنهم من يرده إلى نوعين ومنهم من يرده إلى ثلاثة أقسام، وغاية ما قيل في أقسامه أنها أربعة كما يأتي بيانه إن شاء الله.

فهو منقسم عند الإمام ابن جني إلى قسمين كما قال كتابه الخصائص: "وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير"[2].

وينقسم إلى ثلاثة أقسام عند الشوكاني حيث قال في كتابة نزهة الأحداق: "الاشتقاق ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أصغر وصغير وأكبر"[3].

وهو كذلك عند السكاكي إلا أنه سماها: صغيرًا وكبيرًا وأكبر[4].

ومنهم من قسمه إلى أربعة أقسام بإضافة الاشتقاق الكبار وهو النحت، فتصير أنواع الاشتقاق على هذا الرأي على النحو الآتي:

النوع الأول: الاشتقاق الصغير.

النوع الثاني: الاشتقاق الكبير.

النوع الثالث: الاشتقاق الأكبر.

---

(١) التعريفات ص: ٢٧

(٢) الخصائص ٢/ ١٢٥

(٣) نزهة الأحداق في علم الاشتقاق ص: ٢٨

(٤) ينظر مفتاح العلوم ص: ١٥

النوع الرابع: الاشتقاق الكبار.

وفيما يأتي أذكر تعريف كل منها مع أمثلته على اعتبار تقسيمه إلى أربعة أقسام[1]:

أولًا: الاشتقاق الصغير: أن تتوافق الحروف الأصول مرتبة بين كلمتين فأكثر، مثل: ضرب وضارب ومضروب.

ثانيًا الاشتقاق الكبير: أن تتوافق الحروف الأصول مع اختلاف في الترتيب بين كلمتين فأكثر، مثل: جذب وجبذ، وحمد ومدح.

ثالثًا الاشتقاق الأكبر: أن تتوافق بعض الحروفبين كلمتين فأكثر، مثل: ثلب وثلم، ونهق ونعق.

رابعًا الاشتقاق الكُبَّار: ويعرف بالنحت، وهو أن تختصر كلمتين فأكثر كلمة واحدة، مثل اختصار: حسبي الله بالحسبلة، الحمد لله بالحسبلة[2].

(١) ينظر نزهة الاحداق في علم الاشتقاق ص: ٢٩، والتعريفات ض: ٢٧، والتوقيف على مهات التعاريف ص : ٥٢

(٢) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٤/ ٤٢٤

المبحث الثاني

معالم الاشتقاق اللغوي في القراءات القرآنية

المطلب الأول: معالم الاشتقاق الصغير في القراءات وأمثلته وتطبيقاته

الاشتقاق الصغير هو أكثر أنواع الاشتقاق شيوعًا وورودًا في القراءات، وهذه جملة من أمثلته وتطبيقاته:

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً ﴾[المائدة: ١٣] حيث قرأها حمزة والكسائي (قَسِيَّةً) بحذف الألف وتشديد الياء بصيغة وزن المبالغة فعيلة، وقرأها باقي القراء العشرة (قَاسِيَةً) بألف بعد القاف وتخفيف الياء بصيغة اسم الفاعل(١).

واللفظ في كلا القراءتين مشتق من القسوة اشتقاقا صغيرا.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [المائدة: ٦٠] حيث قرأها حمزة (وعَبُدَ الطاغوتِ) بضم باء عبد جمع عابد، وجر الطاغوت مضافا إليه، وقرأها باقي القراءات العشرة (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) بفتح باء عبد على أنه فعل ماض، ونصب الطاغوت مفعولا به(٢).

واللفظ في كلا القراءتين مشتق من العبادة اشتقاقا صغيرا.

المثال الثالث: قو الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [إبراهيم: ١٩] قرأها حمزة والكسائي وخلف العاشر (خالِقُ) بألف بعد الخاء وكسر اللام بصيغة اسم الفاعل، وبجر(السمواتِ والأرضِ) على إضافة الأول وعطف الثاني عليه، وقرأها باقي

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥٤، ومعاني القراءات ص: ٣٢٧

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص: ٢٣١

القراء العشرة (خلق) بلا ألف بعد الخاء وفتح اللام فعلًا ماضيًا[1].

واللفظ في كلا القراءتين مشتق من الخلق اشتقاقا صغيرا.

المطلب الثاني: معالم الاشتقاق الكبير في القراءات، وأمثلته وتطبيقاته.

الناظر في مواضع القراءات التي ترجع إلى علم الاشتقاق اللغوي يلحظ أن الاشتقاق الكبير قليل الورود في القراءات بالنسبة إلى الاشتقاق الصغير، ولذلك فإن الأمثلة التي يصح الاستشهاد بها فيه نادرة، وهذه بعض أمثلته التطبيقية:

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾ [البقرة: ١٩] قرئت في قراءة شاذة للحسن البصري (الصواقع) بتقديم القاف على العين، وقرأها القراءات العشرة وجمهور قراء الأربع الزائدة على العشرة (الصواعق) بتقديم العين على القاف[2].

فقراءة الحسن (الصواقع) وقراءة الجمهور (الصواعق) كلاهما جمع صاعقة، وبينهما اشتقاق كبير حيث إن كليهما من الصعق مع تقديم وتأخير بين حرفي القاف والعين.

المثال الثاني:قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾[يوسف: ٨٠] ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٧] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [يوسف: ١١٠] ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: ٣١] قرأ البزي

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٩٨، وتفسير الكشاف ٢/ ٥٤٧

(٢) ينظر القراءات الشاذة وتوجيهها ص: ٢٣، وموارد البررة على الفوائد المعتبرة ص: ٤٣

بخلف عنه استيأسوا وتيأسوا واستيأس وييأس بتقديم الهمزة على الياء استأيسوا وتأيسوا واستأيسو ييأس، وقرأها باقي القراء العشرة تقديم الياء على الهمز(١).

وقراءة البزي مشتقة من أيس، وقراءة الجمهور من يئس، وبينهما اشتقاق كبير؛ إذ فيهما تقديم وتأخير مع اتحاد الحروف الأصول.

المطلب الثالث: معالم الاشتقاق في الأكبر في القراءات وأمثلته وتطبيقاته.

والاشتقاق الأكبر وسط بين الصغير والكبير من حيث كثرة مواضعه في القراءات، وهذه بعض أمثلته التطبيقية:

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قرأها ابن عامر والكوفيون (نُنْشِزُها) بالزاي، وقرأها باقي القراء العشرة (نَنْشُرُها) بالراء(٢).

والقراءة الأولى (نُنْشِزُها) مشتقة من النشز وهو ما ارتفع من الأرض، والقراءة الثانية (نَنْشُرُها) مشتقة من النشر وهو الإحياء، وبينهما اشتقاق أكبر حيث اتفقت الكلمان في بعض الحروف دون بعض(٣).

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الأعراف: ٥٧] كلمة (بشرا) في الأعراف والفرقان والنمل قرأها عاصم بباء مُوَحَّدة مضمومة مع سكون الشين في السور الثلاثة (بُشْرا)، وقرأ ابن عامر بنون مضمومة وإسكان

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ١/ ٤٠٥

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٣١

(٣) ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسي ٢/ ٣٧٩

الشين (نُشْرا)، وقرأ حمزة والكسائِي وخلف بنون مفتوحة وسكون الشين، وقرأ الباقون بنون مضمومة وضم الشين (نُشُرا)[1].

وقراءة عاصم (بشرا) من البشارة التي تحصل للناس عند نزول الغيث، وقراءة الجمهور من النشر لأن الرياح تنشر السحاب، وبينهما اشتقاق أكبر حيث اتحد اللفظان في الحرف الثاني والثالث[2].

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ [هود: ٢٧] قرأها أبو عمرو البصري (بادئ) بهمزة مفتوحة بعد الدال، وقرأها باقي القراء العشرة (باديَ) بياء مفتوحة بعد الدال[3].

وقراءة أبي عمرو البصري (بادئ) مشتقة من بدأ يبدأ، وقراءة الباقين (بادي) مشتقة من بدا يبدو بمعنى ظهر، وفيهما اشتقاق أكبر لاشتراك الكلمتين في حرفين أصليين وهما الباء والدال[4].

المطلب الرابع: معالم الاشتقاق الكبار واستعمالاته في علوم القراءات.

الاشتقاق الكبار الذي يراد به النحت ليس له وجود في القراءات القرآنية، لكنه يستعمل في علوم القراءات وبعض مسائله وهذه بعض استعمالاته في مسائل القراءات.

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٦٩

(٢) ينظر المحتسب ١/ ٢٥٥

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر ١/ ٤٠٧

(٤) ينظر الحجة لابن خالويه ص: ١٨٦

الاستعمال الأول: البسملة، وهو مصدر منحوت من قولك: بسم الله، فنحتت الجملة بأخذ الكلمة الأولى كاملة وأخذ حرف اللام من الكلمة الثانية، وعلماء القراءات يستعملون هذه الكلمة المنحوتة في كلامهم عن أحكام قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) أوائل السور ووسطها وبين كل سورتين، قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

باب البسملة

١٠٠ - وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهاَ دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا[١]

وقال الإمام ابن الجزري في طيبة النشر:

باب البسملة

١٠٧ - بَسْمَلَ بَيْنَ السُّوَرتَيْنِ بِي نَصَفْ دُمْ ثِقْ رَجا وَصِلْ فَشَا وَعَنْ خَلَفْ[٢]

الاستعمال الثاني: قولهم في باب التكبير (هلل) أو (التهليل) نحتا من (لا إله إلا الله)، قال الإمام الشاطبي:

١١٣٢ - وَقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرْ وَقَبْلَهُ لَأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلَا[٣]

وقال ابن الجزري في طيبة النشر:

١٠٠٣ - ..... وَقِيلَ إِنْ تُرِدْ هَلِّلْ وَبَعْضٌ بعْدَ للهِ حَمِدْ[٤]

(١) منظومة حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية) البيت رقم: ١٠٠

(٢) منظومة طيبة النشر في القراءات العشر البيت رقم: ١٠٧

(٣) منظومة حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية) البيت رقم: ١١٣٢

(٤) منظومة طيبة النشر في القراءات العشر البيت رقم: ١٠٠٣

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

أحمد الله تعالى على ما يسره من إتمام هذا البحث المتعلق بأشرف العلوم كتاب الله تعالى وقراءاته التي أنزلها الله تيسيرا على العباد، وأصلي وأسلم على خير خلق الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبعد هذا البحث أخلص أهم النتائج التي علمتها بمعاناة مواضع الاشتقاق في القراءات وهي:

أولًا: الاشتقاق ظاهرة كثيرة الورود في القراءات القرآنية

ثانيًا: أكثر أنواع الاشتقاق في القراءات هو الاشتقاق الصغير.

ثالثًا: الاشتقاق الكبير والأكبر يقل ورودهما في القراءات، ولذلك فإن أمثلتها قليلة جدًا.

رابعًا: لم يرد الاشتقاق الكبار في القراءات ولكنه مستعمل عند علماء القراءات في بعض المسائل.

وأوصي الباحثين في مجال القراءات بكتابة بحث استقصائي في الاشتقاق الصغير مع توجيهاته، لما سيضيفه هذا البحث من إثراء إلى المكتبة القرآنية، ليكون بحثا متخصصا في الاشتقاق الصغير مع جميع أمثلته وتطبيقاته وتوجيهها وشرحها.

كما أوصي بإفراد بحث في صيغة اسم الفاعل واسم المفعول وأثرهما في القراءات.

وأسأل الله في الختام التوفيق والسداد والهدى والرشاد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.